{عدد ١٥} {السنة الثانية}

التهذيب

قيمة الاشتراك في السنة
١٠ صاغ
تدفع مقدماً للحاخامخانة

يصدر في الشهر ثلاث
مرات يحرره مراد فرج
المحامي بمصر

وثمن النسخة خمسة ملاليم

جريدة ادبية تهذيبية علمية تاريخية دينية لطائفة الاسرائيليين القرايين : بمصر

— الثلاثاء ٢٤ ادار سنة ٥٦٦٣ — ٢٤ مارس سنة ١٩٠٣ —

{القرايون بهاليطس - تابع}

ولم نرَ احسن من الاتيان بذات نص ما كتبته تلك الجريدة حرفاً بحرفٍ لتكون مطالعته اوقع في نفس القرّاء ولكي نتباعد بالقلم من ان يُنسب له شيء من الاشياء

وهي تكاد تكون قطعةً من التاريخ وربما كان فيها شيء من الغرائب والعبر ولا نريد بذلك الا احاطة من يريد ان يعرف ما لا يعرف خصوصاً من اليهود وبالاخص القرايين

قالت الجريدة المذكورة ما تعريبه تحت عنوان القرايين بهاليطس

« هاليطس اقدم بلد من بلاد جاليسيا موقعه على يمين نهر دنستر يبعد عن بلاد اسطانسلوي بمسافة ثلاثة فراسخ وبمسافة ساعتين بالسكة الحديد عن بلاد لبوب . كانت هاليطس هذه عاصمة بلاد جاليسيا التي تعرف ايضاً باسم روسيا الحمراء ومقر ملوك الروتيين العظام ولهذا فهي تعرف ايضاً

بارض روتينيت كما عرفت باسم هاليطس بلغــة بولونيا فان بولونيا والمجر تسلطوا ايضاً على هذه الارض فلم تكن سلطة الروتيين مستمرةً منتظمةً بل مرت عليها اضطرابات وتقلبات شتى وكان دانييل من ملوك الروتيين بنى لهاليطس سوراً حول جبلهـا القائمة عليه حمايةً لها من غارة الاعـداء خصوصاً من اهل التتر الذين جاؤا من الشرق ليخربوا البـلاد بساكنيها وهم رجال قصيرو القامـة جبابرة اشداء سود الوجوه طبائعهم تشبه طباع الوحوش فسقطوا على بلاد جاليسيا واطلقوا عليهـا النـار واتلفوا الحقول ودمروا القرى والكفور وقتلوا رجالها بلا رحمة ولا شفقـة وسبوا النساء والاطفال غنيمةً وفي عام ١٢٤٠ افرنكية وقعت هاليطس في ايديهم بعد ان حاصروها وخربوا مـا حولها ابتغاء فتحها وكانوا قد حاولوا الصعود على السور من منافذه فاحتال اهل البلد وصبوا على رؤسهم الماء الحار فاهلكوا منهم عـدداً كبيرا وهوى من هوى في الخنادق التي حول السور غير انه بعد حرب عوان خضع اهل البلد فدخل التتر وخربوا البيوت وهدموا السور حتى لم يعـد يعرف اليوم اين كان قصر الملك مع عظم شهرته في ذلك الوقت ولم يبق من الآثار القـديمة الا شيء قليل لا يزال باديا على الجبل الى اليوم ولعله من بقايا السور ومن هنا يستدل الرائي على رسم السور وسمكه فيرى ان سمكه نحو المترين و يرى ان رسمه على شكل دائرة كاستدارة الجبل نفسه وهو جبل عالٍ مرتفع احتاطت به من كل جانب تلال من طوب وتراب

«ثم انها بنيت ثانياً تحت الجبل على السهل وهو مكانهـا اليوم ولكن لم

يبق لها ما كان من المنزلة الأولى حيث هاجرها اغلب سكانها المعتبرين لا سيما عند ما تركها الامير ليون ملك الروتيين في السنة الثلاثمائة بعد الالف راغباً في استيطان لبوب وجعلها عاصمة جاليسيا

« ومن عجائب هذا البلد ونوادره العتيقة توجد بها عجيبة حية هي جماعة مذهب القرايين القاطنين به فان كان العالم يتعجب من وجود اليهودي بثباته الاسرائيلي عائشاً بين المضايقين والاعداء فبقاء هذا الشعب القليل ومعيشته الى الآن لأحق بالعجب واولى وفي الواقع يمكننا ان نقول انه اذا كان ثبات اسرائيل معجزة فثبات القرايين معجزة في معجزة

« كان مصير القرايين الى هاليطس بعد محاربة التتر مع الروتيين وتغلب دانييل ملك حريوتسيا عام ١٢٤٣ على ملك التتر في بلد هاليطس فقد تعاهدا وارسل اليه ملك التتر مائة عائلة من القرايين من بلاد القرم اقراراً بالتسليم وابراماً للمسالمة وقد رحب بهم الملك دانييل واطلق لهم الحرية في التجارة والاستيطان . وهم يعرفون بكلمة « ووتس » كناية عن انهم من بلاد الروسيا فانهم كما اسلفنا جاؤا من الروسيا ومضى لهم الى اليوم ٦٥٣ سنة وهم انفسهم يذكرون انهم جاؤا قبل الستماية عام ويفتخرون بذلك على اخوانهم الربانين لمجيئهم هناك متأخرين

« واذا سلك الانسان من محطة السكة الحديد هناك في الشارع الذي خلف المعبر (الكوبري) الذي على نهر دنستر حتى يصل الى قسم الجهة الشمالية من البلد على يمين النهر هناك يجد جماعة القرايين . وهو شارع قديم الوضع واغلب بيوته غير منتظمة ويبلغ عددها ٢١ وجميعها عامرة

آهلة على خط واحد وتبلغ العائلات ٥٧ منها ٤٥ في هاليطس و ١٠ في كفر ذولوكبا وواحدة في كفر دوبيسه واخرى في كنشاكو وعددهم آخذ في النقصان بالنسبة للعهد السابق لا يزدادون ولا يتكاثرون اذ ان الذكور اكثر من الاناث واذ انهم لا يرغبون في التزوج من اي شعب آخر مطلقاً لشدة محافظتهم على دينهم ومذهبهم فلا غرو اذا لم يغيرهما احدٌ منهم

«اما حالتهم المدنيـة فليست كما ينبغي بالنسبة للقرون الأولى وان كانوا يعيشون براحةٍ ودعة . واما لوازم بيوتهم المعيشية فهم يستدرونها من غيطانهم اذ انهم يعملون بايديهم فيعيشون من الزراعة معيشة الفلاحين البسيطـة وقليلٌ منهم من يأكل اللحم فان اكل الطيور عنـدهم هو الغالب وقد يشتري بعضهم اللحم من جزاري اخوانهم الربانين بثمن غالٍ بحيث يكون «כשר» «كشير» وان لا يكون من ذبيحةٍ ونتاجهـا اذ ان ذبحها في يوم واحد يعـد عندهم «טרף» «طريف» — والطريف هو مـا حرم اكله سواء لانه محرم في الاصل او لعـدم استيفاء شروط الذبيحة والكشير هو ما حلّ اكله اصلاً وذبيحةً

«وكان قد اجترأ بعض القصابين واعطاهم لحم طريف اسوة غيرهم من باقي الامم فشكوه الى رئيسه الديني هناك بهاليطس فامر بان كل من غش القرايين في اللحم منع من وظيفته»

«واما غيطانهم فهي في بلد هاليطس فان لكلٍ منهم فيها وفي ضواحيهـا من الفدان الى المائة وخمسين ولبعضهم غابات ايضاً يحتطبون منها وعندهم كثيرٌ من البقر والغنم والطيور الداجنة واكثرهم يحوز خيولاً لاستخدامها

في الاعمال . وقد يعمل نحو النصف منهم في نشر الاخشاب من الغابات ومنهم النجارون والبناؤن المشهورون بالاتقان والمهارة في صنعتهم . منهم خمسةٌ ينجرون في البقر واثنان يشتغلان بالحدادة واثنان في عمل الحياصة واثنان في عمل الاحذية . وعددٌ عظيمٌ منهم موظفٌ في الحكومة والمحاكم وكان احدهم كاتباً في محكمة بورستين والآن ترقى الى وظيفة نائب في بلد كولمبا . ولولا شدة حرصهم على دينهم ومذهبهم كانوا يبلغون شأواً كبيراً في التقدم والترقي ولكنهم مع ذلك يأبون التفريط في حرصهم هذا

« يتخاطبون بلغة واحدة هي لغة جارجون التي يسمونها كراريت وهي تترية الاصل دخلها كثيرٌ من اللغات الاخرى كما انهم يتخاطبون ايضاً باللغة الروتينية والبولونية وبعضهم يعرف العبرية معرفة جيدة وهي لغة الصلوة عندهم جميعاً

« واما درجة الروحانيات عندهم ففي هبوط واليك بيان حالها اليوم فالحاخام سمحاه يحفظ كتب الحاخام موسى ميمون وكثيرا من كتب الفلسفة العالية حفظاً غيبياً . والحاخام يعقوب يوسف هو من الاساتذة المتضلعين ولا يتقن اللغة العبرية غير هذين اتقاناً الا واحد او اثنان

« يشتغل الحاخام سمحاه بشؤن جماعته وينظر ويفصل في المسائل الدينية ولا يمنعه ذلك من مباشرة ما له من المزارع وغيرها . هذا فضلا عن انه يعلم كثيرا من التلاميذ عنده اللغة العبرية وغيرها كلا بحسب عقله وقدر اجتهاده ونشاطه وهم ايضاً يعرفون لغة بولونيا واللغة الروتينية قراءة وكتابة والبعض منهم تلاميذ بالمدارس الاميرية

« ينقسم اليهود القريون بهاليطس الى قسمين احدهما يلبس اللباس الاصلي لليهود وهو القفطان والجبة ولا يحلق لحيته والآخر يتبع الوقت فهو يلبس اللباس الغربي ولا يرسل لحيته . والاول يحب اللغة العبرية ولا يخرج عن الدين بل يحفل بالشريعة ولا ينقصه شيء من العواطف والغيرة الملية واما القسم الثاني فليس عنده هذا الشعور ولا يلم بالشريعة لكنه مع ذلك لا يفارق دينه او مذهبه

« كذلك النساء فرقتان فرقة تحلق شعر رأسها وتضع بدله مستعاراً وفرقة كباقي نساء البلد لا تفعل مثل ذلك . (يتبع)

﴿ وقالت اليهود عزير بن الله ﴾

آية من آيات القرآن في سورة التوبة . وقد رأينا ان نرجع فيها الى اقوال العلماء المفسرين فرأينا لها في الفخر ثلاثة اقوال . الاول لعبيد بن عمير . قال انما قال هذا القول رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص بن عازوراء . والثاني لابن عباس . قال ان القائل بذلك نفر من اليهود هم سلام بن مشكم والنعمان بن اوفى ومالك بن الصيف

قال الفخر فعلى هذين القولين ان القائل بذلك انما هم البعض من اليهود الاّ ان الله نسب ذلك القول الى اليهود بناء على عادة العرب في ايقاع اسم الجماعة على الواحد يقال فلان يركب الخيول ولعله لم يركب الاّ واحداً منها وفلان يجالس السلاطين ولعله لا يجالس الا واحداً

والقول الثالث هو انه لعلّ هذا المذهب كان فاشياً فيهم ثم انقطع

فحكي الله ذلك عنهم

يقول التهذيب فان كان القائل بذلك فنحاص بن عازوراء على حسب القول الأول او سلام بن مشكم والنعمان بن اوفى ومالك بن الصيف على حسب القول الثاني فالقول لواحدٍ او لثلاثةٍ معينين وقد انقرضوا ولم يكن القول منهم على سبيل الامامة او الارشاد فاتبعهم غيرهم فقولهم لا ينبغي ان يضر بمجموع الامة باسرها . كما ان القول الثالث ظاهرٌ انه ليس على سبيل التقرير والقطع بل هو مبني في الفخر على معنى قد او ربما فانه يقول لعلّ المذهب كان فاشياً فيهم وانقطع . هذا فضلاً عن ان لا اثر لمثل هذا القول في اليهود اليوم وفضلاً عن ان الاقوال الثلاثة مرتبة في الفخر كغيرها في مثل هذا المقام على الابتداء بالاهم او الاقرب الى الصدق واول قولٍ هو ان القائل فردٌ واحدٌ والثاني ثلاثة والثالث توقع او احتمال ان المذهب كان فاشياً وانقطع

وليس هذا باشد مما قدّر وكان من العصيان والرجوع الى الاوثان مما هو مذكور في كتاب التوراة مما جرت به مقادير السماء

وكما ان الخلف يستفيد حسن الاحدوثة في الدنيا عن السلف فهو يرث عنه ايضاً ما لا يرضيه منها وهنا تتألم انسانيته لانه يؤخذ بغير ما ذنب جناه هو فاليهود هنا يمثلون اسلافهم فيدركهم منهم ما يدركهم مما لا يرضيهم من الاحدوثة فينالهم ما ينالهم من الاسف على ما مضى وفرط من اسلافهم من الزيغ عن الطاعة والزلل في طريق الهدى ولكن لعل لهم مع ذلك من نفوس العقلاء المهذبين تعزية كونهم ليسوا هم الجانين وان

الانسان في الحقيقة لا يطالب بجناية غيره فهو لا يرثها عنه لا سيما اذا هو لم يتبع طريق تلك الجناية واليهود بعد اسلافهم الى اليوم ربما كانوا اشد الناس تمسكاً بدينهم واكثرهم حرصاً على عقيدتهم اقاموا على ذلك دهوراً حتى حفظوا بذلك نوعهم مع تشتتهم فى اصقاع الارض وتبدد شملهم في انحاء الغبراء ومع كثرة ما يلاقون من المضايقات والاضطهادات من اكثر باقي الامم

ولم يقل قائل ان الدين فيه شيء اسمه كفر معاذ الله او اشراك بالله بل لا ينكر احد انه اول دين نزل من السماء وان قوم بني اسرائيل هو اول قوم اصطفاه الله من بين جميع الامم والشعوب فناداه بالدين وبعث منه الانبياء والرسل عليهم السلام وهو اول دين حارب الوثنية ونادى باسم الله ووحدته منذراً ومبشراً موعداً وواعداً مرهباً ومرغباً . ومن يقرأ في اسفار التوراة يجد الشيء الكثير جداً من عبارات التوحيد واول كلمة من العشر كلمات هي انا الله الهك لا تشرك بالله وجاء في التثنية انا انا هو وليس آله معي وقوله عزّ وعلا اسمع يااسرائيل الرب آلهنا رب واحد وجاء في يشعياه النبي عليه السلام انا الاوّل وانا الآخر وانا الرب وليس آخر لا آله سواى . الى غير ذلك مما الكثير منه في التوراة كثير وليهود من كتب التوحيد مالهم مما ربما جئنا على تعريب شيء مما عندنا منها في يوم من الايام ان شاء الله

نسأل الله ان يوفق قلوب الناس جميعاً الى بعضها وان يصلح معاشهم والمعاد